A55/3
ج٥٥/٣

بيان
الدكتورة غرو هارليم برونتلاند
المديرة العامة
أمام جمعية الصحة العالمية الخامسة والخمسين

جنيف،
الاثنين، ١٣ أيار/ مايو ٢٠٠٢

ج٥٥/٣ A55/3

البند ٣ من جدول الأعمال Agenda item3

بيان المديرة العامة
الدكتورة غرو هارليم برونتلاند
أمام جمعية الصحة العالمية الخامسة والخمسين

جنيف، الاثنين، ١٣ أيار/ مايو ٢٠٠٢

سيادة الرئيس، حضرات الوزراء، حضرات المندوبين الموقرين، أيها السيدات والسادة،

لقد ناضلنا جميعاً طوال سنوات لنحلّ الصحة المحل اللائق بها.

وجميعنا في هذه القاعة يعلم أن توفير الصحة للجميع أمر حيوي بالنسبة لأمن البشرية.

واليوم انتقلت الدعوة من أجل الصحة ومن دوائر المهنيين الصحيين لتتخطى حدودها.

فرؤساء الوزارات ورؤساء الدول ومغنّو الروك ونجوم الرياضة وأقطاب الأعمال والتجارة يشاطروننا مواقفنا.

وببساطة – إذا لم ينعم الناس بالصحة فإننا لن نرى أثراً للنمو الاقتصادي ولن نرى أي استقرار ولن نرى أي كرامة إنسانية أو أي إنجاز لحقوق الإنسان بل لن نكون في سلام.

ولا أعني أن الصحة هي كل شيء. إلا أن معظم زعماء العالم يعترف اليوم بأن العافية أمر أساسي لينعم كوكبنا بالأمن في المستقبل.

لقد اتفق هؤلاء الزعماء على طائفة من الأهداف الإنمائية للألفية. وكثير من هذه الأهداف يتعلق بالصحة. وقد طرحت اللجنة المعنية بالاقتصاد الكلي والصحة عليهم خريطة ترسم معالم الكيفية التي يمكن بها تحقيق هذه الأهداف الصحية.

وفي مؤتمر مونتيري بشأن التمويل من أجل التنمية الذي انعقد في آذار/ مارس، اتفق كثير من الزعماء على زيادة استثماراتهم في تحقيق أهداف الألفية الإنمائية. ويجري تخصيص جزء متعاظم من تلك الاستثمارات للمجال الصحي.

وهذا التركيز المتنامي أمر تمس إليه الحاجة بل هو أمر يلقى الكثير من الترحاب. ولا ينبغي لنا في هذا الصدد أن نكون متواضعين أكثر مما يجب فقد أسهم جميعنا في إنجاز هذا الأمر.

إن الأحلام التي تراودنا في جمعية الصحة العالمية السنوية، ودعواتنا إلى العمل وقراراتنا المسبوكة بعناية، إن لها جميعاً مغزى أوسع. فقد أطلقنا العنان لإحداث تغيير ما ونحن الآن نمضي به قُدُماً. وأنا أرحب بكم جميعاً بحرارة وأود، خاصة، أن أرحب بوزيرة الصحة في أفغانستان التي توجد بيننا اليوم وكون هذه الوزيرة امرأة أمر نرحب به أيُّما ترحيب، وهو في ذاته علامة مشجعة تشير إلى أن أفغانستان في طريقها إلى التعافي.

حضرات الزملاء،

في عالم ننزع فيه إلى التركيز على حالات الغبن والأزمات التي تصدم مشاعرنا، وهي لعمري حالات كثيرة، علينا ألاّ ننسى ما تم إنجازه في السنوات القليلة الماضية.

- إننا قطعنا شوطاً كبيراً على طريق استئصال شلل الأطفال حيث انخفض عدد الحالات التي اكتشفت في بحر العام الماضي انخفاضاً هائلاً؛

- لقد اتفقنا على أهداف وعلى استراتيجيات واضحة لمجابهة الايدز والسل والملاريا؛

- ونحن نلمس زيادة حقيقية في الموارد المتاحة بفضل إنشاء صندوق عالمي جديد لمكافحة هذه الأمراض؛

- هناك المزيد من الأطفال الذين تقدر أعدادهم بالملايين الذين يجري تطعيمهم ضد أمراض الطفولة الشائعة كما أن التغطية التمنيعية آخذة في الزيادة؛

- يجري الآن التعامل مع الأمراض النفسية كأحد أسباب المعاناة والعجز الكبرى؛

- هناك حلف يجمع بين الأمم في إطار مبادرات ترمي إلى مراقبة تسويق التبغ والحد من تعاطيه ومن ذلك أن كأس العالم لكرة القدم القادمة تنظم تحت شعار الحرية من الدخان، كما عمدت بلدان كثيرة إلى حظر الإعلان عن السجائر وهناك بلدان أكثر عدداً قامت بزيادة الضرائب المفروضة على التبغ؛

- والعجيب أن هذه النتائج يجري تحقيقها في جميع أرجاء عالمنا، من قبل نظم صحية تعوزها الأموال وكثيراً ما يحدث ذلك بفضل تضافر جهود القطاع العام والمجتمع المدني.

وإنني لأحيّي آلاف العاملين الصحيين المتفانين الذين جعلوا من هذه الإنجازات أمراً ممكناً. ولقد بنى جميعكم ممن يوجد اليوم هنا على تلكم الإنجازات وعملتم بكدّ وجهد علي أن تكون الصحة قضية إنمائية حقيقية، وإن العمل الذي تقومون به ليمكنني أنا وزملائي في منظمة الصحة العالمية من الإصداع بكل ثقة بما أقول والدعوة إلى زيادة الاستثمارات. وأنا أشكركم على هذا.

والآن حان وقت رسم معالم الطريق الماثل أمامنا خلال السنوات القليلة القادمة. وكلّما أعملت فكري بشأن تزايد اهتمام عامة الناس بأمور الصحة تبينت أمامي ثلاثة تحديات كبرى.

أولها: أننا نحتاج إلى أن نصدع بالحق بشأن الأخطار التي يشكلها المرض على شتى المجتمعات واحتمالات التصدي لتلك الأخطار. ذلك أن العمل المنهجي حول "المخاطر المحتملة على الصحة" سيكون الموضوع الذي ستركز عليه مناقشاتنا في هذه الجمعية.

وثانيها: أننا بحاجة إلى توظيف استثمارات في تحسين النظم الصحية في كل مكان وذلك بجلب المنافع إلى أولئك الذين يحتاجون إليها وتلبية الاحتياجات والتطلعات وتمويلها بعدالة وإنصاف.

وثالثها: علينا، من أجل المحافظة على الزخم فيما يتعلق بمحاربة أمراض الفقر، وتمكين المجتمعات والبلدان المتأثرة، أن نتخذ إجراءات بهدف تحقيق العدالة في المجال الصحي.

ولا يمكننا أن نصدع بالحق حول المخاطر المحتملة على الصحة إلا إذا عرفنا بوضوح كنه هذه المخاطر. وسيكون التقرير الخاص بالصحة في العالم لهذا العام والذي سيركّز على المخاطر المحتملة على الصحة وسينشر في تشرين الأول/ أكتوبر دعوة إلى استنهاض همم الأسرة الدولية في هذا الصدد. وهو يمثل جهداً مكثفاً بذلته منظمة الصحة العالمية وأحد أضخم المشروعات التي اضطلعت بها على الإطلاق. وهو يحاول أيضاً تحديد بعض أهم المخاطر المحتملة على الصحة تحديداً كميّاً، وتقدير مردودية التدابير الرامية إلى الحد منها، ويتمثل الهدف الأخير في هذا الصدد في مساعدة حكومات جميع البلدان على الحد من تلك المخاطر المحتملة وإطالة متوسط العمر المأمول لشعوبها.

إن الصورة التي تتبلور من البحوث التي أجريت عن التقرير تعطي نظرة فاحصة تدعو إلى القلق حول الأسباب الراهنة للمرض والموت والعوامل التي تكمن وراءهما. وهي تبين كيفية دخول التغيّرات على السلوكيات البشرية في جميع أنحاء العالم وأثر تلك التغيّرات على صحة الناس.

في طرف سلّم حالات الاختطار يقبع الفقر ونقص التغذية وممارسة الجنس بطريقة غير مأمونة والمياه غير النقية ورداءة مرافق الإصحاح والنظافة الشخصية، وعوز الحديد والدخان المنطلق من أنواع الوقود الصلب داخل المباني. هذه الأمور هي من بين الأسباب العشرة الرئيسية الكامنة وراء الإصابة بالمرض، وجميع هذه الأسباب شائع في أكثر البلدان والمجتمعات عوزاً وفقراً.

وعلى طرف السلّم الآخر نشاهد الاستهلاك بشكل غير صحي.

ففرط ضغط الدم وارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، وهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالأمراض القلبية الوعائية وأمراض الدماغ والأوعية الدموية، لهما علاقة لا تنفصم أيضاً بالإفراط في استهلاك الأغذية المشبعة بالدهون والسكر والملح. بل أنهما يصبحان أكثر خطورة عندما يقترنان بالقوى المميتة المتمثلة في التبغ والإفراط في تعاطي الكحول. كما أن السُّمنة، وهي نتاج للاستهلاك بشكل غير صحي، هي في ذاتها أحد المخاطر المحتملة الوخيمة على الصحة.

وجميع تلك العناصر، أي ضغط الدم والكوليسترول والتبغ والكحول والسُّمنة، إضافة إلى ما يرتبط بها من أمراض هي مشاكل تعرفها المجتمعات الموسرة. وهي تسود في جميع البلدان المتوسطة والمرتفعة الدخل. والمأساة الحقيقية تتمثل في أن انتشارها أخذ يزداد في المجتمعات النامية حيث يجعل عبء الأمراض المعدية التي طالما نكبت البلدان الأشد فقراً عبئاً مضاعفاً عليها.

إن العالم يحيا حياة محفوفة بالخطر:

- إما لأنه لا مجال أمامه للاختيار،

- وإما لأنه يقوم باختيارات خاطئة فيما يتعلق بالاستهلاك والأنشطة التي يمارسها.

وهل لي أن أصوغ هذه الفكرة بطريقة أخرى. إن هناك ستة بلايين شخص يعيشون مع بعضهم البعض على كوكبنا السريع التأثر. فهناك، من ناحية، ملايين البشر الذين يفتقرون بشكل خطير إلى الغذاء والماء والأمن وجميعها أمور هم في حاجة إليها ليعيشوا. وهناك، من ناحية أخرى، ملايين البشر الذين يعانون لأنهم يستهلكون أكثر مما ينبغي. وكلتا الفئتين تواجه مخاطر شديدة محتملة تتهدد صحتها بالسقوط ضحية للأمراض.

ولا يقتصر أثر الاختيارات غير الصحية على الدول الصناعية دون سواها. فهذه الاختيارات لها عواقبها بالنسبة إلى الأمن العالمي ومصير الأفراد في كل مكان. فعلينا جميعاً أن نواجهها.

ومن أجل تحسين الصحة العالمية علينا جميعاً أن نضبط سياساتنا الخاصة بالتصدي للمخاطر المحتملة على الصحة. ويتعين أن تتوافر للبلدان القدرة على مواءمة هذه السياسات مع احتياجاتها. ونحن نعرف أن من شأن مخاطر مثل ممارسة الجنس بشكل غير مأمون وتعاطي التبغ أن تسبب زيادة كبيرة في الوفيات في جميع أنحاء العالم خلال العقود القليلة القادمة، وستظل تلك المخاطر تتسبب في ذلك إلى أن تتم مكافحتها بصورة أفضل.

وإن السلوكيات الفردية كثيراً ما تحكمها الظروف التي يعيش ويعمل الناس في ظلها. وتؤثر هذه السلوكيات في مستوى تعرضهم لعوامل الاختطار الفردية.

ولدينا وسائل فعالة للحد من هذه المخاطر. ولكن السؤال الحاسم المطروح هو: كيف ننفذ هذه التدابير على نطاق واسع ونضمن تحقيق حصائل صحية أفضل؟

فنحن يجب ألا ننسى ما تشير إليه الأرقام والإحصاءات. إذ هناك، في كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة إنسان مثلنا يعاني، وهو قاب قوسين أو أدنى من الموت المبكر. وهناك أسر تواجه مصائب ومآسي. إن علينا أن

نستجيب لهذه المقتضيات على نحو يجسد الحقائق التي يعيشها الناس. ويتطلب ذلك اتخاذ إجراءات منسقة تقوم على القرائن. وتتمثل ولاية المنظمة في توضيح القرائن الحقيقية والعمل على أن يستعملها العالم لكي يصبح مكاناً موفور العافية والصحة.

ويجب أن يكون الأطفال والشباب على رأس أولوياتنا؛ حيث إنهم سريعو التأثر بالمخاطر البدنية والمعنوية. ويمكن رد ثلثي جميع الأمراض التي تصيب الناس في المرحلة المتأخرة من حياتهم إلى أنماط السلوك التي نشأت لديهم أثناء سنوات المراهقة أو إلى تعرضهم لظروف مهددة للصحة في مرحلة الطفولة.

وقد سبق لي الاطلاع على الطرق التي تتيح تحويل القرائن إلى إجراءات أثناء عملي وزيرة للبيئة ثم رئيسة وزراء منذ ١٥ سنة. فالقرينة يجب أن تعرض بوضوح بطريقة تعطي معنى لصانعي القرار. ولجنتنا المعنية بالبيئة والتنمية تقوم بذلك محددة المخاطر التي تتهدد بيئتنا ومبينة عواقب إهمال هذه المخاطر. وبهذا يتعين علينا التأكد من إبلاغ صناع القرار بالقرينة المعنية واتخاذهم ما يلزم من إجراءات بشأنها. وقد تطلب ذلك عدة سنوات تتوافق فيها آراء الزعماء أنفسهم. وهو ما تحقق في قمة ريو عام ١٩٩٢.

وقد قمت، على مدى الأسابيع القليلة المنصرمة، باستعراض القرائن الخاصة بالمخاطر التي تتهدد الصحة نتيجة تلوث هواء الأماكن المغلقة بالدخان، ونتيجة دخان التبغ المنتشر في البيئة، ومادة الرصاص الموجودة في البنزين، والمياه الملوثة. وجميع هذه المخاطر تتهدد صحة الأطفال. وسيبين لنا *التقرير الخاص بالصحة في العالم* التكلفة البشرية المترتبة على ذلك. إذ أن هناك الملايين من البشر الذين يصابون بالعجز كما يلقى مئات الآلاف حتفهم دون داع. وبمقدورنا توفير الوقاية من هذه الوفيات. ولقد شهدت بنفسي مدى رغبة وزراء الصحة والبيئة في التصدي للمخاطر وإنقاذ أرواح البشر وتعزيز نمو الأطفال.

ولهذا، فعندما أحضر مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة الذي سيعقد في جوهانسبرغ في أيلول/ سبتمبر سأستهل مبادرة جديدة للترويج

لقيام **بيئات صحية خدمة للأطفال**. وتلك المبادرة ستجمع طائفة من الأطراف الفاعلة الوطنية والدولية وتوفر المساندة للإجراءات القائمة على القرائن على مستوى المجتمع المحلي.

وسوف أبث النشاط من جديد في عمل المنظمة في مجال **النظام الغذائي والسلامة الغذائية والتغذية البشرية** - وهو المجال الذي يربط بين البحوث الأساسية وجهود معالجة جوانب محددة للعوز الغذائي بين السكان وتعزيز التمتع بموفور الصحة من خلال اتباع النظام الغذائي الأمثل - ولاسيما في البلدان التي تشهد تحولاً سريعاً في مجال التغذية. وقد قطعنا شوطاً بعيداً في وضع مبادئ توجيهية جديدة للطعام الصحي. وعندما يُستكمل إنجاز ذلك سأدعو الأطراف الرئيسية في دوائر صناعة الأغذية إلى العمل مع المنظمة في التصدي لارتفاع معدلات الإصابة بالسّمنة وداء السكري وأمراض الأوعية الدموية في البلدان النامية.

ولدينا تدبير علاج فوري ومأمون يمكن الركون إليه بالنسبة إلى المخاطر الصحية الرئيسية المرتبطة بأنماط الاستهلاك غير الصحية. وهو علاج مجاني ويؤتي ثماره للأغنياء والفقراء، وللرجال والنساء، وللشباب والمسنين.

إنه النشاط البدني لمدة ثلاثين دقيقة على الأقل يومياً.

وهذا هو ما دعاني إلى اختيار موضوع "**في الحركة صحة وبركة**" ليوم الصحة العالمي هذا العام. وقد قضيت ذلك اليوم في البرازيل، حيث شهدت مبادرة جماعية مؤثرة من أجل "الحركة". وما ذلك إلا مثال يمكن أن تستفيد منه بلدان كثيرة. وستكون المكاسب هائلة من حيث عدد حالات الإصابة بأمراض مزمنة التي تم توقيها.

ونحن نعلم أن معظم الناس سيختارون اتباع سلوك أصح، ولاسيما عندما يحصلون على معلومات دقيقة من السلطات التي يثقون فيها وعندما تتم مساندتهم من خلال قوانين حساسة ومن خلال برامج التشجيع على التمتع بصحة جيدة ونقاش عام قوي. ولقد رأينا في المبادرة العالمية لمكافحة

التبغ أن الشفافية والصراحة هما مفتاحا النجاح. إن بناء الثقة هو الوسيلة الرئيسية. ويقتضي ذلك رؤية طويلة الأمد وإجراءات تدريجية على كر السنين. ويحق لبعض البلدان، مثل جنوب أفريقيا والبرازيل وتايلند، أن تشير بفخر إلى ما تحقق من انخفاض في معدلات استهلاك التبغ.

وما فتئت منظمة الصحة العالمية تشارك مشاركة وثيقة في مبادرة التحرر من التبغ. وقد هيأنا البيئة التي تتفاوض فيها الحكومات على اتفاقية إطارية بشأن مكافحة التبغ. ونحن ملتزمون بأن تتم هذه العملية من البداية إلى النهاية. فالنجاح فيها سيحقق فوائد لملايين البشر: ستتحسن صحتهم وستطول أعمارهم. ولقد شهدنا بلدانا كثيرة تعزز سياساتها الوطنية في مجال مكافحة التبغ، ولكن هناك بلدانا كثيرة لم تقم بعد بما يكفي. وإنني أحث الدول الأعضاء على مضاعفة جهودها قبل أن يحين الموعد المحدد لوضع اتفاقية مكتملة في جمعية الصحة العام المقبل. فعلينا ألا نتقاعس من أجل الأجيال القادمة.

أما فيما يتعلق بالكحول فإننا مازلنا متأخرين جدا. وتظهر البيانات الجديدة المقرر أن تصدر في *التقرير الخاص بالصحة في العالم* في وقت متأخر من هذا العام أن عبء الكحول فيما يخص الوفاة والمرض ازداد ازديادا كبيرا منذ التقرير السابق الذي صدر عام ١٩٩٠.

إن الكحول، شأنه شأن التبغ وسائر عوامل الاختطار، يتم تسويقه على نطاق واسع، وخصوصا للشباب.

وهذا أمر يقوض دعائم الصحة. وما عليك إلا أن تقوم بتشغيل جهاز التلفزيون أو فتح جريدة أو مجلة أو زيارة متجر أو سوق لكي يتبين لك صحة هذه المعلومة. وفي أي بلد من البلدان تقريبا ستجد أن الأطفال والشباب هم هدف طرق الإقناع الجديدة. ويعد الولاء لعلامات تجارية بعينها السبيل الرئيسي إلى التأثير في سلوك المستهلك، منذ أن يبدأ الطفل في المشي. فالأطفال يؤثرون حاليا في ٤٥٪ من مشتريات الأسر في الولايات المتحدة الأمريكية وفي ٦٥٪ من مشتريات الأسر في المناطق الحضرية في الصين.

وتصمم عمليات ترويج الأسماء التجارية – سواء كانت خاصة بالتبغ أو الكحول أو الوجبات السريعة – لاستغلال الوعي الباطن للناس. فهي تستعمل رسائل تؤثر في السلوكيات من خلال إغرائها المعنوي.

إن أساليب التسويق هذه لها أهميتها بالنسبة إلى الصحة العمومية. فهي تؤثر في أنماط سلوكنا وفي أنماط سلوك أطفالنا على وجه الخصوص. ونظرا لأنها مصممة لكي تنجح فإنه تترتب عليها عواقب وخيمة بالنسبة إلى من تستهدفهم. وعلينا أن نعمل على توجيه رسائل صحية تشجع على أنماط الحياة الصحية واستعمال المنتجات الصحية. ولا ريب في أن هناك ثمة حاجة إلى إرشادات في هذا الخصوص: ففي بعض الحالات، مثل حملات الإعلان عن التبغ وعن الكحول الموجهة إلى الشباب يكون ما نحتاجه هو السيطرة على مقاليد الأمور.

منظمة الصحة العالمية ستقوم بدورها.

إننا نوفر مظلة للمواقف الرسمية يمكن في إطارها لآخرين كثيرين اتخاذ إجراءات خدمة للصحة. ويشمل ذلك الإصداع بمعاداة تعاطي التبغ ومواجهة جميع أشكال التمييز فيما يتعلق بالاضطرابات النفسية والجذام وسائر الأمراض المسببة للوصم.

وتشمل مظلتنا الدعوة إلى أن تحسن السياسات فرص الحصول على الرعاية الصحية الضرورية للجميع، وحث الشركات الصيدلانية على إصلاح هياكلها التسعيرية واستثمار المزيد من الأدوية من أجل العلاج من الايدز والملاريا وغيرهما من الأمراض المعدية؛ والحث على استعمال المعارف بصورة عادلة ومبتكرة في مجال علم المجين البشري لكي تكون استفادة البلدان النامية على قدم المساواة مع استفادة البلدان الصناعية.

إن هذا ما يوجب أن تنبع جذور دعوتنا دائما من قاعدة القرائن التي نمتلكها؛ ومن قاعدة معلوماتنا العلمية. وفي الماضي كان الاهتمام الذي أولي للعمل الذي نضطلع به من أجل وضع التوصيات ضئيلا. أما الآن فتحظى الدعوة من أجل الصحة بأهميتها، سواء داخل الحكومات أو خارجها. وثمة

اهتمام واسع النطاق بتوصياتنا الصادرة في الآونة الأخيرة فيما يتعلق بعلاج المصابين بالايدز في الأوساط الشحيحة الموارد. وقد أفادت التقارير أن هذا الأمر حقق طفرة في الجهود الرامية إلى الوصول إلى الملايين الستة من البشر الذين يحتاجون إليه.

وتتجسد الحاجة إلى توافر قرائن جيدة في الحرص المستمر الذي يجب أن يحمي نوعية الغذاء الذي يتناوله الناس، ويتيح كشف حالات العدوى، ويساعد على كشف وجود مسببات الأمراض الخطيرة ومكافحتها، ولاسيما مسببات الأمراض التي تقاوم الأدوية الحديثة. وينبغي أيضا استعمال القرائن في جعل الغذاء الصحي الاختيار السهل والمغري.

وإن جمع وعرض هذه القرائن مهمتان أساسيتان منوطتان بالمنظمة. ونحن سنتوسع في هذا العمل.

ودعوني أتناول تحديات النظم الصحية. فأنا أعرف من خبرتي التي اكتسبتها كسياسية أننا لا نستطيع، ما لم تكن لدينا القدرة على قياس مستوى أداء النظم، تنفيذ السياسات على نحو صحيح وتلبية الاحتياجات المتوقع أن نسدها ونحن في الحكومة. وبدون توافر البيانات اللازمة لا نستطيع ضبط النظم وتحسين النتائج. ولطالما كان وضع أساليب منهجية لتقييم أداء النظم الصحية أحد شواغلي الرئيسية على مدى السنوات الأربع الماضية. وقد بدأت المرحلة الرائدة من العمل في عام ٢٠٠٠ وأصبح الآن يخضع لاستعراض دقيق. وأنا أحيي الموظفين الذين يعملون في هذا المجال داخل منظمة الصحة العالمية، كما أحيي آلاف الناس الذين يعملون في البلدان والذين يجمعون قاعدة القرائن من أجل تنقيحها وتقديمها.

إن الضغوط التي تمارس على النظم الصحية تتزايد باطراد. كما أن رعاية الحالات الحادة مثل الملاريا والإصابات والنساء الحوامل وحالات الوضع ورعاية الولدان من الأمور الأساسية.

وهناك المزيد من الاهتمام الذي يولى لتيسير فرص الحصول على الرعاية فيما يتعلق بالأمراض المتطاولة العهد مثل علاج السل ورعاية

المصابين بفيروس الايدز وتوفير المعالجة للمرضى المصابين باعتلالات غير سارية بما فيها المرض النفسي والصرع والأمراض القلبية الوعائية والسرطان وحالات العجز.

وحيثما ذهبت شاهدت بأم عيني المصاعب التي تتم مواجهتها. فالموارد المخصصة للصحة تكون شحيحة دائما. كما أن العاملين الصحيين المتفانين يحققون المعجزات كل يوم، وكثيرا ما يفعلون ذلك برواتب دنيا. إنهم ينجحون في غالب الأحيان في تجاوز حدود الهياكل التقليدية وذلك بضم جهودهم إلى الجهود التي تبذلها المنظمات غير الحكومية والكيانات الخاصة.

إلا أن وزراء الصحة هم دائما عرضة للنقد. وعليه فإنني أريد من نفسي ومنكم تزويدهم بطرائق أفضل لفحص تغطية وجودة النظم الصحية بالاستناد إلى الاستقصاء الصحي العالمي الجديد.

إن النظم الصحية تحتاج إلى الاستفادة بأفضل الطرق من الأموال المتاحة. وعليه عمدت إلى وضع مبادرة جديدة للتوجيه بشأن **تمويل الرعاية الصحية** في مختلف الظروف.

كما تحتاج النظم الصحية إلى أناس متمرسين من ذوي الخبرة. وقد وضعت أيضا أسس مبادرة تهدف إلى تحسين نوعية **الموارد البشرية في النظم الصحية الوطنية**. ولهذا الأمر أوجه عديدة: أحدها الضرر الذي يلحق بالنظم الصحية التي تخدم أفقر المجتمعات وذلك عن طريق عدم التواني في تعيين الممرضات المؤهلات، وغيرهن من العاملين الصحيين، في وظائف برواتب مجزية. وسيتم في إطار هذه المبادرة أيضا بحث الخيارات فيما يتعلق بتطوير مهارات القوامة والمهارات التقنية في إطار المهن الصحية.

سيادة الرئيس،

عندما نتحدث عن نظام صحي فإننا نعني هيئة وظيفية تشرف عليها وزارة صحة مختصة. والبلدان عند الأزمات يكون لديها عادة نظم صحية أيضا، ولكنها غالبا ما تتعطل.

والشعوب التي تجد نفسها في خضم الصراعات والأزمات تحتاج إلى مساعدة إنسانية. ولكنها تحتاج أيضا إلى البنية الأساسية الرئيسية اللازمة للحياة كإمدادات المياه الضرورية، والإصحاح، والرعاية الصحية، والغذاء، والأمن الشخصي.

ويعاني النساء والأطفال والرجال بشكل رهيب نتيجة وجودهم في خضم الصراعات التي يخوضها غيرهم من الناس. إنه شيء وحشي – وظالم – عند استهدافهم عن عمد؛ وعندما يحرمون مما هو ضروري لبقائهم على قيد الحياة.

ولا يمكن قط تبرير الهجمات المتعمدة ضد المدنيين الأبرياء وهم يمارسون حياتهم اليومية، مهما كان الدافع السياسي أو العسكري. إنني أدين مثل هذه الهجمات أينما تحدث. تصوروا قلق أم وهي تبحث عن أحبائها وسط أنقاض قرية كانت تؤويها. وتصوروا قلق أب وهو يضع طفلته في حافلة مدرسية وهو يتساءل عما إذا كان سيراها مرة أخرى.

وفي أي صراع توجد عناصر أساسية لوجود الشعوب يجب احترامها، بما في ذلك القدرة على الحفاظ على صحتها. وهناك حاجة إلى التزام جميع الأطراف في جميع الأوقات باحترام حياد العاملين الصحيين. وأريد أن أؤكد بوضوح للجميع: لا ينبغي أبدا فرض قيود على تحركات العاملين الطبيين والمرضى والأدوية وسيارات الإسعاف والسلع الأخرى. وينبغي للعمليات العسكرية ألا تستهدف أبدا البنية الأساسية اللازمة لإمدادات المياه والكهرباء، أو التخلص من النفايات.

وتبين لنا الأزمة الحالية في الأراضي الفلسطينية أثر ما يحدث إذا تعطل النظام الصحي – وبقية البنية الأساسية اللازمة للحياة – نتيجة للصراع. وسوف تناقش جمعية الصحة هذا الأمر، وسوف نكون حريصين لمعرفة تحليلنا للحالة الصحية.

وقد تمكنت المنظمة من توصيل بعض الأدوية إلى داخل الأراضي الفلسطينية، ونحن نعمل الآن لتوصيل المزيد عبر الأردن حيث توجد الآن

توطئة لإدخالها إلى الأراضي. ولكن هذا لا يكفي. فالنظام الصحي في هذه الأراضي يجب أن يبدأ عمله من جديد، وفي أسرع وقت ممكن.

واسمحوا لي بأن أضيف صوت الصحة العمومية دعما لجميع أولئك الذين يحثون جميع الأطراف في النزاع الحالي للتحرك نحو السلام وبعيدا عن المواجهة. فإسرائيل والأراضي الفلسطينية هي الآن مناطق يعاني فيها السكان من أمراض نفسية وبدنية نتيجة للصراع العسكري الدائر. إن هذه الدوامة لابد أن تنحسر.

وخلال السنوات القادمة، سوف تولي المنظمة اهتماما إضافيا لاتخاذ **إجراءات استثنائية من أجل الصحة** في حالات الطوارئ والأزمات في جميع أنحاء العالم. وسوف نجمع المعلومات عن الحالات الصحية والاستجابات، وسوف نعمل في تآزر مع جميع الشركاء المعنيين، وننضم إليهم في تحسين سبل الحصول على المواد والمعدات الصحية، والوصول إلى العاملين الصحيين. وسوف نساعد في جميع الأوقات على تنسيق الاستجابة الناجعة من قبل جميع من يعنيهم الأمر. وهنا، سيدتي الوزيرة، هو الدور الذي نسعى للقيام به في أفغانستان.

سيادة الرئيس،

لقد قلت في هذه القاعة عام ١٩٩٨، إن التحالف العريض هو وحده الذي يستطيع القيام بتلك المهمة الدقيقة المتمثلة في إخراج ١,٢ مليار من السكان الذي يعيشون على أقل من دولار أمريكي واحد في اليوم من دائرة الفقر. وقلت إن المنظمة يجب أن تكون المكون الصحي لذلك التحالف – متحفزة ومستعدة للكفاح من أجل تلبية الاحتياجات الصحية للشعوب الفقيرة. وينبغي أن نتولى زمام القيادة عندما يطلب منا ذلك، وأن نسعى لإحداث التغيير.

والآن، وبعد أربع سنوات، أرى أن المنظمة قد اضطلعت بدورها بالكامل. إننا قوة متنامية في الجهد العالمي المبذول لتحسين حياة الشعوب. ونحن نتحرك نحو الملايين الذين استبعدوا من الثورة الصحية لهذا القرن.

لقد ساعدنا في تركيز الاهتمام الدولي على ما ينطوي عليه ذلك في واقع الأمر – من حيث الالتزامات الصحية والموارد الجديدة.

وأنشأت المنظمة اللجنة المعنية بالاقتصاد الكلي والصحة لحمل الممارسين والباحثين من ذوي السمعة العالمية لتحليل درجة تأثير اعتلال صحة الشعوب على التنمية البشرية والاقتصادية. وسوف يكون معنا هذا الأسبوع جيف ساكس رئيس هذه اللجنة.

وقد أثارت تحليلات اللجنة قدرا كبيرا من الاهتمام والنقاش بين أناس لم يهتموا – حتى الساعة – بالصحة الدولية. وهم يريدون الآن اتخاذ إجراءات من أجل تقليل هذا العبء الواقع على التنمية العالمية.

إن الموقف الذي نحن بصدده اليوم يقترب مما تصورناه عندما تحدثنا لأول مرة عن الحاجة إلى "بذل جهد جبار" منذ ثلاثة أعوام.

لقد شهدنا تحركا واسعا. عقد مؤتمرات قمة تضع أهدافا لمواجهة الايدز، ودحر الملاريا، ووقف السل، وتحسين صحة الطفل. وقيام شراكات للتصدي للايدز والملاريا والسل، ولتحسين سبل الحصول على الأدوية، والتصدي للصرع وعدم مأمونية الأمومة. وكذلك لتطعيم الأطفال، واستحداث أدوية جديدة، واتقاء الأمراض المزمنة والحد من سوء التغذية والتصدي للأنفلونزا، واستئصال الجذام وداء الخيطيات (الفيلاريا). وهناك آليات تمويل جديدة – مثل صندوق اللقاحات، وصندوق السل، والصندوق العالمي لمكافحة الايدز والسل والملاريا.

ولقد استحدثنا نهجا متكاملا نحو الحد من المعاناة من الايدز والعدوى بفيروسه والملاريا والسل عن طريق برامج تجمع بين الوقاية والتشخيص والعلاج والرعاية. ونحن أقدر الآن على السعي للحصول على موارد جديدة للتصدي لهذه الأمراض المدمرة. ولقد قطعنا شوطا طويلا نحو إتاحة الأدوية الأساسية لعدد أكبر بكثير مما كنا نتصوره منذ ثلاث سنوات فقط. ولكن هذا لا يكفي. إننا بحاجة إلى خفض مستمر في أسعار الأدوية والسلع الأخرى، والتوسع في الخدمات الجيدة لملايين المحتاجين. ويجب أن

نضاعف من جهودنا، حتى لو بدا أن الكفاح محاط بحقول ألغام سياسية ومؤسسية.

ويعد التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتمنيع ابتكارا عظيما. فقد أظهر ما الذي يمكن عمله. وفي عدة بلدان، بدأت أرقام التغطية باللقاحات ترتفع بالفعل – بما يصل إلى ٨٪ في بعض الحالات. وإنني أحيي أولئك الذين يعملون دون كلل لجعل تطعيم الأطفال حقيقة ملموسة، سواء أولئك الذين يحافظون على سلسلة التبريد، أو يواصلون تحريك السيارات الناقلة للقاحات، أو يشجعون الأطفال على المجيء ليتم تطعيمهم، أو يحشدون الموارد المالية، أو يحافظون على الشراكات، أو ينجزون الأعمال الإدارية التي تساعد على تدفق الأموال. وإذا حققت جميع البلدان الأربعة والسبعين التي شاركت في التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتمنيع الأهداف التي وضعتها (وأعتقد أن كثيرا منهم سيفعلون ذلك) فسوف يكونون بذلك قد أنقذوا حياة مليوني شخص سنويا. فكل حياة يتم إنقاذها تعد نصرا حقيقيا – نصرا لنا جميعا. فالمجتمعات المحلية والحكومات والنشطاء والمانحون والكيانات الخاصة، كل هؤلاء يشتركون في هذا الفضل.

فيجب علينا أن نمضي في طريقنا.

يجب أن نواصل زيادة التمويل من أجل التصدي لعلة الفقر. "فالقدرة الاستيعابية" للبلدان تفوق القدرة على المنح بكثير.

ويجب أن نزيد من عدد الأشخاص الذين يمكنهم الحصول على العلاج، مثل مضادات الفيروسات القهقرية، في الوقت الذي نضاعف فيه من عدد برامج الوقاية. وهذا يعني إعداد مخططات للتشخيص والعلاج بطريقة توسع سبل الحصول على الرعاية مع مراعاة أن تكون عادلة ونزيهة وواقعية.

ويجب أن نحسن من قدرتنا على قياس أثر التدخلات على صحة السكان الفقراء. ونحن بحاجة إلى أن نعرف كيف نتقدم نحو أهدافنا. ويجب أن نعرف ماذا نعمل، وأن نضبط برامجنا.

ويجب أن نعمل أيضا كل ما في وسعنا لزيادة سبل الحصول على الأدوية الأساسية والتكنولوجيات الصحية. وقد أيد المشاركون في اجتماع منظمة التجارة العالمية في العام الماضي في الدوحة التسعير التفاضلي للأدوية الأساسية، وشجعوا التفسير المرن لاتفاق جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (TRIPS) بغية تحسين سبل الحصول على الأدوية الأساسية. وسوف يتم الاضطلاع بمزيد من الأنشطة هذا العام: وأنا أعرف أن عددا من وزراء الصحة طلبوا مساعدة من المنظمة في هذا الصدد.

إن الصناديق الجديدة، والرعاية في مجال مضادات الفيروسات القهقرية، وقياس الأثر، وتحسين سبل الحصول على الأدوية الأساسية، كلها تحديات مطروحة على الدول الأعضاء وعلى المنظمة.

ولهذا، فإننا سوف نحسن من قدرتنا على العمل مع البلدان، ومساعدتها على التعامل مع الصناديق الجديدة ومع المبادرات العالمية الأخرى على حد سواء. وسوف نعزز دعمنا لمبادرة دحر الملاريا ووقف السل وشراكات الايدز، ولاسيما داخل البلدان. وسوف ندعم المبادرات الوطنية والعالمية لتحسين صحة الأمومة والطفولة، والحد من أثر الاعتلال النفسي والإصابات ومرض النوم والاعتلالات الأخرى في المجتمعات الفقيرة. وسوف نوجه الاهتمام في جميع الأوقات إلى الطرق التي يؤثر بها الجنس الاجتماعي على صحة الشعوب. ويجب إدراج شواغل الجنس الاجتماعي في جميع جهودنا.

وفي عالم يتلاطم بالمشاكل الصحية المعقدة، لا تستطيع المنظمة أن تحل هذه المشاكل بمفردها. ولا تستطيع الحكومات أن تحلها بمفردها. كما لا تستطيع المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص والمؤسسات أن تحلها بمفردها. ويمكننا فقط عن طريق إقامة شراكات جديدة ومبتكرة أن نحدث تغييرا. وتشير القرائن إلى أننا بدأنا نفعل ذلك. وسواء شئنا أو أبينا، فإننا نعتمد على الشركاء وعلى الموارد وعلى الطاقة اللازمة لكي نضاعف جهدنا ثلاثين مرة على الأقل – لسد الثغرة وتوفير الصحة للجميع.

ولأننا منفتحون على غيرنا، كما قلت عندما بدأت في عام ١٩٩٨، فإننا جميعا نصيب بعض النجاح، وعلى جبهات كثيرة. وسوف نواصل

انفتاحنا، لسبب واحد فقط. وسوف نواصل إشراك المزيد من الشركاء، وبناء حركات أقوى، والتحرك إلى ما وراء قطاع الصحة، لسبب واحد فقط. لماذا؟ لتوفير الصحة للجميع، ولإحداث آثار حقيقية فيما بين أفقر الناس في العالم.

وينبغي أن أضيف أننا نسعى في كل مشروع مشترك إلى تحديد ما يستطيع كل شريك أن يحققه لهذه العلاقة. ونحن نحدد أين يمكن لتضارب المصالح المحتمل أن يقيد أنواعا معينة من التفاعل. ونحن نهدف إلى أن يستفيد كل منا من المزايا النسبية لدى الآخر. وقد اقتضى كل ذلك من المنظمة أن تعزز عملها من أجل ضمان الشفافية في مؤسسات جميع المصالح الخاصة، ومن أجل الأخلاقيات، وآلياتنا الداخلية الخاصة بالمراقبة.

ولكن الأهم هو المدى الذي تذهب إليه شعوب بلدان العالم الفقيرة في تحقيق صحة أفضل. والسؤال الحاسم بالنسبة للمنظمة هو دائما: "ما أفضل طريقة نستطيع أن نساعد بها على تحقيق مكاسب صحية مستديمة وعادلة في البلدان؟".

ويجب أن نخضع كل ما نفعله تحت محك اختبار "الشعب والبلد". هل سيحدث ذلك أي فرق؟ وبأي قدر؟ ما هو الشيء الآخر الذي يمكن أن يحقق نتيجة أفضل؟ إن هذا يعني تعاطينا للنقد الذاتي ومراعاة الطلبات الضخمة على المؤسسات والقدرات الوطنية. والعوائق التي نواجهها، وفي مقدمتها الموارد البشرية والمالية المحدودة.

وهناك دعم قوي لزيادة تركيز المنظمة على البلدان – من داخل المنظمة وخارجها. وعن طريق **مبادرة التركيز القطري**، فإننا نكثف العمل، بينما نفعل كل ما بوسعنا لضمان تنمية القدرات داخل البلدان وكذلك داخل الأفرقة القطرية التابعة للمنظمة.

سيادة الرئيس،

لقد مضى اثنا عشر شهرا وهي مدة طويلة منذ أن التقينا آخر مرة في هذه القاعة، وعلى مدى هذه الأشهر الاثنى عشر، تغير سياق عملنا.

فبينما كافح قادة العالم لرسم معالم الطريق نحو عالم أكثر استقرارا وأمنا وسلاما، فإنهم وافقوا على أهمية وضع حد للفقر والمعاناة وحالات الغبن.

وهم يرون الآن كيف أن عدم الاستقرار والغبن السائد في مكان ما، أو التأثير على أحد المجتمعات، يهدد العالم أجمع. وهم يرون كيف يمكن للعمل العالمي ضد المخاطر المحتملة على الصحة أن يساعد على حماية جميع الشعوب في جميع البلدان، وأنه يتعين على الجهود من أجل التصدي للحرج الاجتماعي والحرمان أن توجه إلى الداخل في الوقت الذي يجري تشجيعها في الخارج. إن أمامنا شوطا طويلا علينا أن نقطعه لكي نستجيب لهذه الضرورات.

وهناك مفهوم توفير الصحة للجميع، والأهداف الإنمائية لإعلان الألفية، وقرارات جمعية الصحة العالمية واستراتيجيتنا المؤسسية ثم تقرير اللجنة المعنية بالاقتصاد الكلي والصحة، وتوافق الآراء الذي تمخض عنه مؤتمر مونتيري، ونتائج قمة مدريد بشأن التشيخ، والإعلانات الصادرة عن الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الطفولة (في الأسبوع الماضي)، وبشأن الايدز (في العام الماضي)، لكي نسترشد بها جميعا. وهذه الخرائط التي تحدد الطرق تذكرنا بأننا نحارب الفقر واللامساواة، وأن أهداف العالم إنما هي أهداف طموحة، وأن هناك نقصا كبيرا في الموارد المتاحة، وإننا جميعا، بوصفنا ملتزمين بالتغيير، يجب أن نعمل مع بعضنا البعض. ولا يمكن مساندة أي شيء إذا لم تكن شعوب أمم العالم الفقيرة تريده، وإذا لم يعمل قادتها لتحقيق هذه الرغبة عندما يتخذون قرارات بشأن كيفية استخدام الموارد.

وآمل، في جوهانسبرغ، في أيلول/ سبتمبر المقبل، أن أرى مختلف الزعماء الوطنيين يعملون مع المجتمع المدني ضمن جهود متضافرة لاستثمار شعوبهم من أجل تنميتهم المستدامة. وهذا هو الطريق السالك الوحيد نحو مستقبل كوكبنا على الأمد الطويل. وهذا يعني مواصلة جهدنا الجبار من أجل محاربة الأمراض التي تؤثر أكثر من غيرها، على الشعوب

الفقيرة، ومواصلة تحالفاتنا وشراكاتنا التي تكتسب قوة بعد قـــوة، والتركـــيز دون هوادة على الأهداف البعيدة المدى.

سيادة الرئيس،

إن جدول الأعمال المطروح علينا مزدحم.

إن إحداث تغيير حقيقي ليس بالأمر اليسير على الإطلاق. فعليكـــم مجابهة أساليب راسخة للفكر والعمل. ولكنكم إذا كنتم مقتنعين، مثلي، بـــأن التغيير أمر ضروري لتحقيق غرضنا المشـــترك، فليســـت هنـــاك فرصـــة للاستسلام للضغوط القصيرة الأمد لأن هذا سيكون أيسر طريق تســـلكونها. إنني لم أر قط تغييرا حقيقيا يتم بسهولة. فلم يحدث قط في التاريخ أن تحققت العدالة بدون خوض غمار المعارك.

ويجب أن نحافظ على قوة الدفع لمحاربة أمراض الفقر.

ويجب أن نبني تحالفات جديدة ومبادرات جديدة للتصدي للمخـــاطر التي تواجه الصحة وتهدد المقومات الأساسية لحياة صحية.

شكرا لكم.

= = =